

# الحرب المقدسة في سفر القضاة روح الرب يحارب الظالمين

دانيال عيوش

مقدمة

ثمة اتفاق بين النقاد المعاصرين على أن التاريخ في الكتاب المقدس عمومًا وفي مدرسة تثنية الاشتراع خصوصًا «ليس سردًا لأخبار غريبة أو تقارير لنقل ما حدث، ولكنه قراءة نبوية ولاهوتية للحياة تنطلق من الإيمان ومن الله»<sup>١</sup>. لذلك من الأفضل اعتبار النصوص المسماة بالتاريخية سردًا إرشاديًا تربويًا أكثر منه تاريخيًا بالمعنى الحديث للكلمة. يعرض سفر القضاة والكتاب المقدس كله الإيمان على أساس خبرة الإنسان مع نظيره ومع الله. ولكن سفر القضاة كان سببًا في محاولات تفسيرية مخطئة ومغرضة لأنها اعتمدت على مناهج علمي التاريخ والآثار للإجابة عن معظم المسائل المطروحة في قضاة. أحاول في صدد هذا المقال تقديم بديل

لهذه الطريقة التفسيرية المتناقضة في أصولها بغية فتح مقاربات جديدة تسمح للقارئ بفهم سفر القضاة في إطاره الأدبي والقانوني. لذلك وبدلاً عن أن أعرض وصفاً لطقوس الحرب المقدسة وأن أحلل ملامحها، كما ورد في معظم الدراسات الكلاسيكية<sup>٢</sup>، نجد في هذا المقال وصفاً لوظيفة الحرب المقدسة في سرد القضاة وأهميتها بالنسبة إلى جماعة المؤمنين الذين يعتبرون هذا السفر «كلمة الله».

الغيرة على العهد

تقول إحدى الطروحات اللاهوتية المحورية في سفر القضاة إن شعب الله، إسرائيل القديم، هو شعبٌ متمرد، مخالف للشريعة «يعود ويعمل الشر في عيني الرب»<sup>٣</sup>. حسب قضاة، يرتكب إسرائيل

الخطيئة عينها دائماً إذ يذهب وراء آلهة الشعوب التي سيطرت عليه. فعندما يقع بنو إسرائيل في العبودية، يضطرون إلى أن يتبنوا تلك المعتقدات الغريبة وأن يعبدوا البعليم والعشوتوت وكل إله يؤمن به الشعب الحاكم عليهم في المنطقة، فيما كان الرب حررهم من نير مصر لكي يكونوا أحراراً (خر ٣: ٧-١٠؛ ٦: ٦)، ويعبدوا الأله الحقيقي (تث ٧)، ويشهدوا له أمام كل الأمم (تث ٢٦: ١٦-١٩؛ ٢٩: ٢١-٢٨). بعبارة أخرى، إن الرب قد قطع عهداً مع شعبه ووعد بحفظه إلى الأبد (تث ٧: ٩)، ولكن إسرائيل كان يخالف هذا العهد مرةً تلو أخرى. لذلك يعتبر سفر القضاة هذه المخالفة للعهد خطيئة إسرائيل الكبرى. وفي حين يشبه هوشع النبي ومن بعده العهد القائم بين الرب وشعبه بالعهد القائم بين الزوج

١- GONZÁLEZ LAMADRID, A., "Historia deuteronomista", in: GONZÁLEZ LAMADRID, A. / CAMPOS SANTIAGO, J. (Ed.), *Historia. Narrativa, - Apocalíptica* (IEB 3b, Estella, 2000) 71. راجع أيضاً مقالة نقولاً أبو مراد، «سفر القضاة بين التاريخ واللاهوت»، في هذا العدد من مجلة بيليا.

٢- راجع على سبيل المثال:

DE VAUX, R., *Ancient Israel. Its Life and Institutions* (London, 1961) 247-267; Toombs, L. E., "War, ideas of", in: *Interpreter's Dictionary of the Bible IV* (New York - Nashville) 796-805.

٣- راجع قضا ٣: ١٢؛ ٤: ٤١؛ ٦: ٤١؛ ١٠: ١٠؛ ١٣: ١٣؛ ١٦: ١٦؛ ١٧: ١٧؛ ٢٠: ٢٠؛ ٢٣: ٢٣؛ ٢٦: ٢٦؛ ٢٩: ٢٩؛ ٣٢: ٣٢؛ ٣٥: ٣٥؛ ٣٨: ٣٨؛ ٤١: ٤١؛ ٤٤: ٤٤؛ ٤٧: ٤٧؛ ٥٠: ٥٠؛ ٥٣: ٥٣؛ ٥٦: ٥٦؛ ٥٩: ٥٩؛ ٦٢: ٦٢؛ ٦٥: ٦٥؛ ٦٨: ٦٨؛ ٧١: ٧١؛ ٧٤: ٧٤؛ ٧٧: ٧٧؛ ٨٠: ٨٠؛ ٨٣: ٨٣؛ ٨٦: ٨٦؛ ٨٩: ٨٩؛ ٩٢: ٩٢؛ ٩٥: ٩٥؛ ٩٨: ٩٨؛ ١٠١: ١٠١؛ ١٠٤: ١٠٤؛ ١٠٧: ١٠٧؛ ١١٠: ١١٠؛ ١١٣: ١١٣؛ ١١٦: ١١٦؛ ١١٩: ١١٩؛ ١٢٢: ١٢٢؛ ١٢٥: ١٢٥؛ ١٢٨: ١٢٨؛ ١٣١: ١٣١؛ ١٣٤: ١٣٤؛ ١٣٧: ١٣٧؛ ١٤٠: ١٤٠؛ ١٤٣: ١٤٣؛ ١٤٦: ١٤٦؛ ١٤٩: ١٤٩؛ ١٥٢: ١٥٢؛ ١٥٥: ١٥٥؛ ١٥٨: ١٥٨؛ ١٦١: ١٦١؛ ١٦٤: ١٦٤؛ ١٦٧: ١٦٧؛ ١٧٠: ١٧٠؛ ١٧٣: ١٧٣؛ ١٧٦: ١٧٦؛ ١٧٩: ١٧٩؛ ١٨٢: ١٨٢؛ ١٨٥: ١٨٥؛ ١٨٨: ١٨٨؛ ١٩١: ١٩١؛ ١٩٤: ١٩٤؛ ١٩٧: ١٩٧؛ ٢٠٠: ٢٠٠؛ ٢٠٣: ٢٠٣؛ ٢٠٦: ٢٠٦؛ ٢٠٩: ٢٠٩؛ ٢١٢: ٢١٢؛ ٢١٥: ٢١٥؛ ٢١٨: ٢١٨؛ ٢٢١: ٢٢١؛ ٢٢٤: ٢٢٤؛ ٢٢٧: ٢٢٧؛ ٢٣٠: ٢٣٠؛ ٢٣٣: ٢٣٣؛ ٢٣٦: ٢٣٦؛ ٢٣٩: ٢٣٩؛ ٢٤٢: ٢٤٢؛ ٢٤٥: ٢٤٥؛ ٢٤٨: ٢٤٨؛ ٢٥١: ٢٥١؛ ٢٥٤: ٢٥٤؛ ٢٥٧: ٢٥٧؛ ٢٦٠: ٢٦٠؛ ٢٦٣: ٢٦٣؛ ٢٦٦: ٢٦٦؛ ٢٦٩: ٢٦٩؛ ٢٧٢: ٢٧٢؛ ٢٧٥: ٢٧٥؛ ٢٧٨: ٢٧٨؛ ٢٨١: ٢٨١؛ ٢٨٤: ٢٨٤؛ ٢٨٧: ٢٨٧؛ ٢٩٠: ٢٩٠؛ ٢٩٣: ٢٩٣؛ ٢٩٦: ٢٩٦؛ ٢٩٩: ٢٩٩؛ ٣٠٢: ٣٠٢؛ ٣٠٥: ٣٠٥؛ ٣٠٨: ٣٠٨؛ ٣١١: ٣١١؛ ٣١٤: ٣١٤؛ ٣١٧: ٣١٧؛ ٣٢٠: ٣٢٠؛ ٣٢٣: ٣٢٣؛ ٣٢٦: ٣٢٦؛ ٣٢٩: ٣٢٩؛ ٣٣٢: ٣٣٢؛ ٣٣٥: ٣٣٥؛ ٣٣٨: ٣٣٨؛ ٣٤١: ٣٤١؛ ٣٤٤: ٣٤٤؛ ٣٤٧: ٣٤٧؛ ٣٥٠: ٣٥٠؛ ٣٥٣: ٣٥٣؛ ٣٥٦: ٣٥٦؛ ٣٥٩: ٣٥٩؛ ٣٦٢: ٣٦٢؛ ٣٦٥: ٣٦٥؛ ٣٦٨: ٣٦٨؛ ٣٧١: ٣٧١؛ ٣٧٤: ٣٧٤؛ ٣٧٧: ٣٧٧؛ ٣٨٠: ٣٨٠؛ ٣٨٣: ٣٨٣؛ ٣٨٦: ٣٨٦؛ ٣٨٩: ٣٨٩؛ ٣٩٢: ٣٩٢؛ ٣٩٥: ٣٩٥؛ ٣٩٨: ٣٩٨؛ ٤٠١: ٤٠١؛ ٤٠٤: ٤٠٤؛ ٤٠٧: ٤٠٧؛ ٤١٠: ٤١٠؛ ٤١٣: ٤١٣؛ ٤١٦: ٤١٦؛ ٤١٩: ٤١٩؛ ٤٢٢: ٤٢٢؛ ٤٢٥: ٤٢٥؛ ٤٢٨: ٤٢٨؛ ٤٣١: ٤٣١؛ ٤٣٤: ٤٣٤؛ ٤٣٧: ٤٣٧؛ ٤٤٠: ٤٤٠؛ ٤٤٣: ٤٤٣؛ ٤٤٦: ٤٤٦؛ ٤٤٩: ٤٤٩؛ ٤٥٢: ٤٥٢؛ ٤٥٥: ٤٥٥؛ ٤٥٨: ٤٥٨؛ ٤٦١: ٤٦١؛ ٤٦٤: ٤٦٤؛ ٤٦٧: ٤٦٧؛ ٤٧٠: ٤٧٠؛ ٤٧٣: ٤٧٣؛ ٤٧٦: ٤٧٦؛ ٤٧٩: ٤٧٩؛ ٤٨٢: ٤٨٢؛ ٤٨٥: ٤٨٥؛ ٤٨٨: ٤٨٨؛ ٤٩١: ٤٩١؛ ٤٩٤: ٤٩٤؛ ٤٩٧: ٤٩٧؛ ٥٠٠: ٥٠٠؛ ٥٠٣: ٥٠٣؛ ٥٠٦: ٥٠٦؛ ٥٠٩: ٥٠٩؛ ٥١٢: ٥١٢؛ ٥١٥: ٥١٥؛ ٥١٨: ٥١٨؛ ٥٢١: ٥٢١؛ ٥٢٤: ٥٢٤؛ ٥٢٧: ٥٢٧؛ ٥٣٠: ٥٣٠؛ ٥٣٣: ٥٣٣؛ ٥٣٦: ٥٣٦؛ ٥٣٩: ٥٣٩؛ ٥٤٢: ٥٤٢؛ ٥٤٥: ٥٤٥؛ ٥٤٨: ٥٤٨؛ ٥٥١: ٥٥١؛ ٥٥٤: ٥٥٤؛ ٥٥٧: ٥٥٧؛ ٥٦٠: ٥٦٠؛ ٥٦٣: ٥٦٣؛ ٥٦٦: ٥٦٦؛ ٥٦٩: ٥٦٩؛ ٥٧٢: ٥٧٢؛ ٥٧٥: ٥٧٥؛ ٥٧٨: ٥٧٨؛ ٥٨١: ٥٨١؛ ٥٨٤: ٥٨٤؛ ٥٨٧: ٥٨٧؛ ٥٩٠: ٥٩٠؛ ٥٩٣: ٥٩٣؛ ٥٩٦: ٥٩٦؛ ٥٩٩: ٥٩٩؛ ٦٠٢: ٦٠٢؛ ٦٠٥: ٦٠٥؛ ٦٠٨: ٦٠٨؛ ٦١١: ٦١١؛ ٦١٤: ٦١٤؛ ٦١٧: ٦١٧؛ ٦٢٠: ٦٢٠؛ ٦٢٣: ٦٢٣؛ ٦٢٦: ٦٢٦؛ ٦٢٩: ٦٢٩؛ ٦٣٢: ٦٣٢؛ ٦٣٥: ٦٣٥؛ ٦٣٨: ٦٣٨؛ ٦٤١: ٦٤١؛ ٦٤٤: ٦٤٤؛ ٦٤٧: ٦٤٧؛ ٦٥٠: ٦٥٠؛ ٦٥٣: ٦٥٣؛ ٦٥٦: ٦٥٦؛ ٦٥٩: ٦٥٩؛ ٦٦٢: ٦٦٢؛ ٦٦٥: ٦٦٥؛ ٦٦٨: ٦٦٨؛ ٦٧١: ٦٧١؛ ٦٧٤: ٦٧٤؛ ٦٧٧: ٦٧٧؛ ٦٨٠: ٦٨٠؛ ٦٨٣: ٦٨٣؛ ٦٨٦: ٦٨٦؛ ٦٨٩: ٦٨٩؛ ٦٩٢: ٦٩٢؛ ٦٩٥: ٦٩٥؛ ٦٩٨: ٦٩٨؛ ٧٠١: ٧٠١؛ ٧٠٤: ٧٠٤؛ ٧٠٧: ٧٠٧؛ ٧١٠: ٧١٠؛ ٧١٣: ٧١٣؛ ٧١٦: ٧١٦؛ ٧١٩: ٧١٩؛ ٧٢٢: ٧٢٢؛ ٧٢٥: ٧٢٥؛ ٧٢٨: ٧٢٨؛ ٧٣١: ٧٣١؛ ٧٣٤: ٧٣٤؛ ٧٣٧: ٧٣٧؛ ٧٤٠: ٧٤٠؛ ٧٤٣: ٧٤٣؛ ٧٤٦: ٧٤٦؛ ٧٤٩: ٧٤٩؛ ٧٥٢: ٧٥٢؛ ٧٥٥: ٧٥٥؛ ٧٥٨: ٧٥٨؛ ٧٦١: ٧٦١؛ ٧٦٤: ٧٦٤؛ ٧٦٧: ٧٦٧؛ ٧٧٠: ٧٧٠؛ ٧٧٣: ٧٧٣؛ ٧٧٦: ٧٧٦؛ ٧٧٩: ٧٧٩؛ ٧٨٢: ٧٨٢؛ ٧٨٥: ٧٨٥؛ ٧٨٨: ٧٨٨؛ ٧٩١: ٧٩١؛ ٧٩٤: ٧٩٤؛ ٧٩٧: ٧٩٧؛ ٨٠٠: ٨٠٠؛ ٨٠٣: ٨٠٣؛ ٨٠٦: ٨٠٦؛ ٨٠٩: ٨٠٩؛ ٨١٢: ٨١٢؛ ٨١٥: ٨١٥؛ ٨١٨: ٨١٨؛ ٨٢١: ٨٢١؛ ٨٢٤: ٨٢٤؛ ٨٢٧: ٨٢٧؛ ٨٣٠: ٨٣٠؛ ٨٣٣: ٨٣٣؛ ٨٣٦: ٨٣٦؛ ٨٣٩: ٨٣٩؛ ٨٤٢: ٨٤٢؛ ٨٤٥: ٨٤٥؛ ٨٤٨: ٨٤٨؛ ٨٥١: ٨٥١؛ ٨٥٤: ٨٥٤؛ ٨٥٧: ٨٥٧؛ ٨٦٠: ٨٦٠؛ ٨٦٣: ٨٦٣؛ ٨٦٦: ٨٦٦؛ ٨٦٩: ٨٦٩؛ ٨٧٢: ٨٧٢؛ ٨٧٥: ٨٧٥؛ ٨٧٨: ٨٧٨؛ ٨٨١: ٨٨١؛ ٨٨٤: ٨٨٤؛ ٨٨٧: ٨٨٧؛ ٨٩٠: ٨٩٠؛ ٨٩٣: ٨٩٣؛ ٨٩٦: ٨٩٦؛ ٨٩٩: ٨٩٩؛ ٩٠٢: ٩٠٢؛ ٩٠٥: ٩٠٥؛ ٩٠٨: ٩٠٨؛ ٩١١: ٩١١؛ ٩١٤: ٩١٤؛ ٩١٧: ٩١٧؛ ٩٢٠: ٩٢٠؛ ٩٢٣: ٩٢٣؛ ٩٢٦: ٩٢٦؛ ٩٢٩: ٩٢٩؛ ٩٣٢: ٩٣٢؛ ٩٣٥: ٩٣٥؛ ٩٣٨: ٩٣٨؛ ٩٤١: ٩٤١؛ ٩٤٤: ٩٤٤؛ ٩٤٧: ٩٤٧؛ ٩٥٠: ٩٥٠؛ ٩٥٣: ٩٥٣؛ ٩٥٦: ٩٥٦؛ ٩٥٩: ٩٥٩؛ ٩٦٢: ٩٦٢؛ ٩٦٥: ٩٦٥؛ ٩٦٨: ٩٦٨؛ ٩٧١: ٩٧١؛ ٩٧٤: ٩٧٤؛ ٩٧٧: ٩٧٧؛ ٩٨٠: ٩٨٠؛ ٩٨٣: ٩٨٣؛ ٩٨٦: ٩٨٦؛ ٩٨٩: ٩٨٩؛ ٩٩٢: ٩٩٢؛ ٩٩٥: ٩٩٥؛ ٩٩٨: ٩٩٨؛ ١٠٠١: ١٠٠١؛ ١٠٠٤: ١٠٠٤؛ ١٠٠٧: ١٠٠٧؛ ١٠١٠: ١٠١٠؛ ١٠١٣: ١٠١٣؛ ١٠١٦: ١٠١٦؛ ١٠١٩: ١٠١٩؛ ١٠٢٢: ١٠٢٢؛ ١٠٢٥: ١٠٢٥؛ ١٠٢٨: ١٠٢٨؛ ١٠٣١: ١٠٣١؛ ١٠٣٤: ١٠٣٤؛ ١٠٣٧: ١٠٣٧؛ ١٠٤٠: ١٠٤٠؛ ١٠٤٣: ١٠٤٣؛ ١٠٤٦: ١٠٤٦؛ ١٠٤٩: ١٠٤٩؛ ١٠٥٢: ١٠٥٢؛ ١٠٥٥: ١٠٥٥؛ ١٠٥٨: ١٠٥٨؛ ١٠٦١: ١٠٦١؛ ١٠٦٤: ١٠٦٤؛ ١٠٦٧: ١٠٦٧؛ ١٠٧٠: ١٠٧٠؛ ١٠٧٣: ١٠٧٣؛ ١٠٧٦: ١٠٧٦؛ ١٠٧٩: ١٠٧٩؛ ١٠٨٢: ١٠٨٢؛ ١٠٨٥: ١٠٨٥؛ ١٠٨٨: ١٠٨٨؛ ١٠٩١: ١٠٩١؛ ١٠٩٤: ١٠٩٤؛ ١٠٩٧: ١٠٩٧؛ ١١٠٠: ١١٠٠؛ ١١٠٣: ١١٠٣؛ ١١٠٦: ١١٠٦؛ ١١٠٩: ١١٠٩؛ ١١١٢: ١١١٢؛ ١١١٥: ١١١٥؛ ١١١٨: ١١١٨؛ ١١٢١: ١١٢١؛ ١١٢٤: ١١٢٤؛ ١١٢٧: ١١٢٧؛ ١١٣٠: ١١٣٠؛ ١١٣٣: ١١٣٣؛ ١١٣٦: ١١٣٦؛ ١١٣٩: ١١٣٩؛ ١١٤٢: ١١٤٢؛ ١١٤٥: ١١٤٥؛ ١١٤٨: ١١٤٨؛ ١١٥١: ١١٥١؛ ١١٥٤: ١١٥٤؛ ١١٥٧: ١١٥٧؛ ١١٦٠: ١١٦٠؛ ١١٦٣: ١١٦٣؛ ١١٦٦: ١١٦٦؛ ١١٦٩: ١١٦٩؛ ١١٧٢: ١١٧٢؛ ١١٧٥: ١١٧٥؛ ١١٧٨: ١١٧٨؛ ١١٨١: ١١٨١؛ ١١٨٤: ١١٨٤؛ ١١٨٧: ١١٨٧؛ ١١٩٠: ١١٩٠؛ ١١٩٣: ١١٩٣؛ ١١٩٦: ١١٩٦؛ ١١٩٩: ١١٩٩؛ ١٢٠٢: ١٢٠٢؛ ١٢٠٥: ١٢٠٥؛ ١٢٠٨: ١٢٠٨؛ ١٢١١: ١٢١١؛ ١٢١٤: ١٢١٤؛ ١٢١٧: ١٢١٧؛ ١٢٢٠: ١٢٢٠؛ ١٢٢٣: ١٢٢٣؛ ١٢٢٦: ١٢٢٦؛ ١٢٢٩: ١٢٢٩؛ ١٢٣٢: ١٢٣٢؛ ١٢٣٥: ١٢٣٥؛ ١٢٣٨: ١٢٣٨؛ ١٢٤١: ١٢٤١؛ ١٢٤٤: ١٢٤٤؛ ١٢٤٧: ١٢٤٧؛ ١٢٥٠: ١٢٥٠؛ ١٢٥٣: ١٢٥٣؛ ١٢٥٦: ١٢٥٦؛ ١٢٥٩: ١٢٥٩؛ ١٢٦٢: ١٢٦٢؛ ١٢٦٥: ١٢٦٥؛ ١٢٦٨: ١٢٦٨؛ ١٢٧١: ١٢٧١؛ ١٢٧٤: ١٢٧٤؛ ١٢٧٧: ١٢٧٧؛ ١٢٨٠: ١٢٨٠؛ ١٢٨٣: ١٢٨٣؛ ١٢٨٦: ١٢٨٦؛ ١٢٨٩: ١٢٨٩؛ ١٢٩٢: ١٢٩٢؛ ١٢٩٥: ١٢٩٥؛ ١٢٩٨: ١٢٩٨؛ ١٣٠١: ١٣٠١؛ ١٣٠٤: ١٣٠٤؛ ١٣٠٧: ١٣٠٧؛ ١٣١٠: ١٣١٠؛ ١٣١٣: ١٣١٣؛ ١٣١٦: ١٣١٦؛ ١٣١٩: ١٣١٩؛ ١٣٢٢: ١٣٢٢؛ ١٣٢٥: ١٣٢٥؛ ١٣٢٨: ١٣٢٨؛ ١٣٣١: ١٣٣١؛ ١٣٣٤: ١٣٣٤؛ ١٣٣٧: ١٣٣٧؛ ١٣٤٠: ١٣٤٠؛ ١٣٤٣: ١٣٤٣؛ ١٣٤٦: ١٣٤٦؛ ١٣٤٩: ١٣٤٩؛ ١٣٥٢: ١٣٥٢؛ ١٣٥٥: ١٣٥٥؛ ١٣٥٨: ١٣٥٨؛ ١٣٦١: ١٣٦١؛ ١٣٦٤: ١٣٦٤؛ ١٣٦٧: ١٣٦٧؛ ١٣٧٠: ١٣٧٠؛ ١٣٧٣: ١٣٧٣؛ ١٣٧٦: ١٣٧٦؛ ١٣٧٩: ١٣٧٩؛ ١٣٨٢: ١٣٨٢؛ ١٣٨٥: ١٣٨٥؛ ١٣٨٨: ١٣٨٨؛ ١٣٩١: ١٣٩١؛ ١٣٩٤: ١٣٩٤؛ ١٣٩٧: ١٣٩٧؛ ١٤٠٠: ١٤٠٠؛ ١٤٠٣: ١٤٠٣؛ ١٤٠٦: ١٤٠٦؛ ١٤٠٩: ١٤٠٩؛ ١٤١٢: ١٤١٢؛ ١٤١٥: ١٤١٥؛ ١٤١٨: ١٤١٨؛ ١٤٢١: ١٤٢١؛ ١٤٢٤: ١٤٢٤؛ ١٤٢٧: ١٤٢٧؛ ١٤٣٠: ١٤٣٠؛ ١٤٣٣: ١٤٣٣؛ ١٤٣٦: ١٤٣٦؛ ١٤٣٩: ١٤٣٩؛ ١٤٤٢: ١٤٤٢؛ ١٤٤٥: ١٤٤٥؛ ١٤٤٨: ١٤٤٨؛ ١٤٥١: ١٤٥١؛ ١٤٥٤: ١٤٥٤؛ ١٤٥٧: ١٤٥٧؛ ١٤٦٠: ١٤٦٠؛ ١٤٦٣: ١٤٦٣؛ ١٤٦٦: ١٤٦٦؛ ١٤٦٩: ١٤٦٩؛ ١٤٧٢: ١٤٧٢؛ ١٤٧٥: ١٤٧٥؛ ١٤٧٨: ١٤٧٨؛ ١٤٨١: ١٤٨١؛ ١٤٨٤: ١٤٨٤؛ ١٤٨٧: ١٤٨٧؛ ١٤٩٠: ١٤٩٠؛ ١٤٩٣: ١٤٩٣؛ ١٤٩٦: ١٤٩٦؛ ١٤٩٩: ١٤٩٩؛ ١٥٠٢: ١٥٠٢؛ ١٥٠٥: ١٥٠٥؛ ١٥٠٨: ١٥٠٨؛ ١٥١١: ١٥١١؛ ١٥١٤: ١٥١٤؛ ١٥١٧: ١٥١٧؛ ١٥٢٠: ١٥٢٠؛ ١٥٢٣: ١٥٢٣؛ ١٥٢٦: ١٥٢٦؛ ١٥٢٩: ١٥٢٩؛ ١٥٣٢: ١٥٣٢؛ ١٥٣٥: ١٥٣٥؛ ١٥٣٨: ١٥٣٨؛ ١٥٤١: ١٥٤١؛ ١٥٤٤: ١٥٤٤؛ ١٥٤٧: ١٥٤٧؛ ١٥٥٠: ١٥٥٠؛ ١٥٥٣: ١٥٥٣؛ ١٥٥٦: ١٥٥٦؛ ١٥٥٩: ١٥٥٩؛ ١٥٦٢: ١٥٦٢؛ ١٥٦٥: ١٥٦٥؛ ١٥٦٨: ١٥٦٨؛ ١٥٧١: ١٥٧١؛ ١٥٧٤: ١٥٧٤؛ ١٥٧٧: ١٥٧٧؛ ١٥٨٠: ١٥٨٠؛ ١٥٨٣: ١٥٨٣؛ ١٥٨٦: ١٥٨٦؛ ١٥٨٩: ١٥٨٩؛ ١٥٩٢: ١٥٩٢؛ ١٥٩٥: ١٥٩٥؛ ١٥٩٨: ١٥٩٨؛ ١٦٠١: ١٦٠١؛ ١٦٠٤: ١٦٠٤؛ ١٦٠٧: ١٦٠٧؛ ١٦١٠: ١٦١٠؛ ١٦١٣: ١٦١٣؛ ١٦١٦: ١٦١٦؛ ١٦١٩: ١٦١٩؛ ١٦٢٢: ١٦٢٢؛ ١٦٢٥: ١٦٢٥؛ ١٦٢٨: ١٦٢٨؛ ١٦٣١: ١٦٣١؛ ١٦٣٤: ١٦٣٤؛ ١٦٣٧: ١٦٣٧؛ ١٦٤٠: ١٦٤٠؛ ١٦٤٣: ١٦٤٣؛ ١٦٤٦: ١٦٤٦؛ ١٦٤٩: ١٦٤٩؛ ١٦٥٢: ١٦٥٢؛ ١٦٥٥: ١٦٥٥؛ ١٦٥٨: ١٦٥٨؛ ١٦٦١: ١٦٦١؛ ١٦٦٤: ١٦٦٤؛ ١٦٦٧: ١٦٦٧؛ ١٦٧٠: ١٦٧٠؛ ١٦٧٣: ١٦٧٣؛ ١٦٧٦: ١٦٧٦؛ ١٦٧٩: ١٦٧٩؛ ١٦٨٢: ١٦٨٢؛ ١٦٨٥: ١٦٨٥؛ ١٦٨٨: ١٦٨٨؛ ١٦٩١: ١٦٩١؛ ١٦٩٤: ١٦٩٤؛ ١٦٩٧: ١٦٩٧؛ ١٧٠٠: ١٧٠٠؛ ١٧٠٣: ١٧٠٣؛ ١٧٠٦: ١٧٠٦؛ ١٧٠٩: ١٧٠٩؛ ١٧١٢: ١٧١٢؛ ١٧١٥: ١٧١٥؛ ١٧١٨: ١٧١٨؛ ١٧٢١: ١٧٢١؛ ١٧٢٤: ١٧٢٤؛ ١٧٢٧: ١٧٢٧؛ ١٧٣٠: ١٧٣٠؛ ١٧٣٣: ١٧٣٣؛ ١٧٣٦: ١٧٣٦؛ ١٧٣٩: ١٧٣٩؛ ١٧٤٢: ١٧٤٢؛ ١٧٤٥: ١٧٤٥؛ ١٧٤٨: ١٧٤٨؛ ١٧٥١: ١٧٥١؛ ١٧٥٤: ١٧٥٤؛ ١٧٥٧: ١٧٥٧؛ ١٧٦٠: ١٧٦٠؛ ١٧٦٣: ١٧٦٣؛ ١٧٦٦: ١٧٦٦؛ ١٧٦٩: ١٧٦٩؛ ١٧٧٢: ١٧٧٢؛ ١٧٧٥: ١٧٧٥؛ ١٧٧٨: ١٧٧٨؛ ١٧٨١: ١٧٨١؛ ١٧٨٤: ١٧٨٤؛ ١٧٨٧: ١٧٨٧؛ ١٧٩٠: ١٧٩٠؛ ١٧٩٣: ١٧٩٣؛ ١٧٩٦: ١٧٩٦؛ ١٧٩٩: ١٧٩٩؛ ١٨٠٢: ١٨٠٢؛ ١٨٠٥: ١٨٠٥؛ ١٨٠٨: ١٨٠٨؛ ١٨١١: ١٨١١؛ ١٨١٤: ١٨١٤؛ ١٨١٧: ١٨١٧؛ ١٨٢٠: ١٨٢٠؛ ١٨٢٣: ١٨٢٣؛ ١٨٢٦: ١٨٢٦؛ ١٨٢٩: ١٨٢٩؛ ١٨٣٢: ١٨٣٢؛ ١٨٣٥: ١٨٣٥؛ ١٨٣٨: ١٨٣٨؛ ١٨٤١: ١٨٤١؛ ١٨٤٤: ١٨٤٤؛ ١٨٤٧: ١٨٤٧؛ ١٨٥٠: ١٨٥٠؛ ١٨٥٣: ١٨٥٣؛ ١٨٥٦: ١٨٥٦؛ ١٨٥٩: ١٨٥٩؛ ١٨٦٢: ١٨٦٢؛ ١٨٦٥: ١٨٦٥؛ ١٨٦٨: ١٨٦٨؛ ١٨٧١: ١٨٧١؛ ١٨٧٤: ١٨٧٤؛ ١٨٧٧: ١٨٧٧؛ ١٨٨٠: ١٨٨٠؛ ١٨٨٣: ١٨٨٣؛ ١٨٨٦: ١٨٨٦؛

وزوجته، يدخل واضعو سفر القضاة في هذا الخط النبوي فيسمون خطيئة اسرائيل زني ضد الرب في بداية هذا العمل الأدبي. لذا توجب على الرب أن يتدخل من أجل إنقاذ عروسه الحبيبة وتعليمها أن تتصرف بحسب العهد القائم. يتم هذا التدخل في سفر القضاة بواسطة رجال ونساء يحفظون غيرتهم على الرب ويخاطرون بحياتهم بسبب إخلاصهم له. هذه هي الحكمة الرئيسة في سفر القضاة ومنها نفهم النصوص التي تسرد الحرب المقدسة.

### الرب يعتني بعروسه

إن المبادر في جميع الحروب التي يخبر عنها سفر القضاة هو الرب، إما لينقذ الشعب من الاستبداد (قض ٢: ٤: ١٠: ٧-٨) وإما ليفتح لهم أرضاً للمكوث فيها (قض ١٨: ١-٦). لا نقرأ عن حرب تهدف إلى تدمير شعب ما لمجرد عدم معرفتهم للرب. إنما في حوار يعرض فيه الكاتب قراءته الخاصة لفتح أرض كنعان، يؤكد القاضي يفتاح مثلاً أن اسرائيل كان دائماً يطلب إذناً للمرور عبر الممالك المختلفة، ولكنهم كانوا دائماً

يرفضون الطلب، ولذلك رفع الله الميراث من هؤلاء وأعطاه لاسرائيل (قض ١٢: ١١-٢٨). فالله قام بالحرب فقط من أجل تحرير شعب مظلوم يحتاج إلى مكان يسكن فيه. إنه لأمر أساسي أن نفهم أخبار القضاة من هذه المقاربة. فلنلاحظ على سبيل المثال تشديد النصوص على الضيق الذي يعيشه الشعب المؤمن وعلى عجزهم في الدفاع عن أنفسهم (قض ١٥: ٦: ٧: ١٠-١٠: ٩: ١٣). كما وأن النصوص تلمح إلى قلة عدد المقاتلين (قض ٧: ٢-٧) وإلى ضآلة قوتهم (٣: ٢٩-٣٠). كذلك تتحول كل معركة إلى «خروج جديد» يختبر فيه الشعب المؤمن خلاص الله. حول هذا المحور المركزي يدور السرد في قضاة لكي يُظهر للقارئ أن على اسرائيل أن يسكن بين الأمم لكي يُمتحن ويعرف العمل الخلاصي في كيانه (قض ٢: ٢٠: ٣-٦).

في كتابات الشعوب الأخرى في الشرق الأدنى القديم نجد حروباً مقدسة، ولكن الرب في العهد القديم يختلف عن الآلهة الأخرى لأنه لا يأتي كمساعد لقوات الملك ولا كشريك في النصر. بل على العكس، الرب في قضاة هو الوحيد الذي يحارب والذي ينتصر.

الانتصار للرب وحده. وإذا تناسى اسرائيل هذا واعتقد أنه يقوته الخاصة حصل على النصر، فكان الرب ينظر إليه كأمة غريبة، فيؤدبه ويقاصصه كأنه شعب أممي خاطئ. كذلك الأمر إذا ما اتكل اسرائيل على آلهة أجنبية، كان الله يدمره أو يسلمه لنير ملك غريب ومستبد. يعود كل ذلك إلى أن انكار اسرائيل لتدخل الرب يجعله مخالفاً للعهد المنعقد، فيُطَل دوره كمخاطب للرب ليصير أمة أخرى لا تعرف الله. لا يوجد في العهد القديم سفر آخر يعبر بهذا الفن السردي الجلي كما عبّر عنه ناظم المزامير عندما يقول: «هؤلاء بالمركبات، وهؤلاء بالخيل، أما نحن فاسم الرب إلهنا نذكر. هم جثوا وسقطوا، أما نحن فقمنا وانتصنا» (مز ٢٠: ٧-٨).

الرب هو من يرسل الاستبداد والتحرير في رواية القضاة، هو من يسود على اسرائيل والأمم، فيتجلى إلهاً واحداً حقيقياً بالرغم من عناد اسرائيل الذي يرجع فيعيد آلهة الغرباء. إذن، القصص «الحربية» في سفر القضاة تؤكد أن إله اسرائيل وحده هو الإله الحقيقي والعالمي، حتى لو تمرد اسرائيل وخطئ كما يخطأ كل بشر إزاء مشيئة الله.

٥- لم يُعتبر الزواج في العالم القديم كعهد بين طرفين متساويين، بل كانوا ينظرون إلى الرجل كالقائد والسيد (كان الزوج يسمى «بعلاً» في العالم الشرقي القديم)، وإلى المرأة كتابعة الرجل وخادمته. ساهمت هذه المؤسسة الاجتماعية في تصوير الأنبياء للعلاقة بين الله وشعبه. أنظر مثلاً هو ٤: ٢٥-٤: ٢٥؛ إر ٢: ٢: ٣: ٣-١: ٣: ٥-١: ١٦: ٢٢-١: ٢٢. راجع أيضاً: أبو مراد، نقولاً، «مفهوم العهد» في العهد القديم. دراسة تفسيرية انطلاقاً من صورتي الزواج والأبوة في هوشع ٣-١ و ١١»، في: أيوب شهوان/ أنطوان قسيس، دراسات في العالم الشرقي والتاريخ اللبناني. مقالات مهداة إلى الخوري بولس الفغالي، جونية، ٢٠٠٢، ٨٩-٩٨؛ طرزي، بولس، مدخل إلى العهد القديم. الجزء الثاني: التقاليد النبوية، بيروت، ١٩٩٨، ١٣٥-١٣٨.

٦- قض ٢: ١٧. نجد هذه العبارة أيضاً مرتين في قصة أيمملك في قض ٨: ٢٧، ٣٣.

٧- بالرغم من اعترافه بأهمية معونة الإله آمون، يشدد رعمسيس الثاني في صلاته بمناسبة معركة قادش (١٢٨٥ ق.م.) على مقدرة جيوشه وقواته؛ فالإله آمون يعاون الفرعون وليس العكس. هكذا أيضاً يرفع نبوكدنصر الثاني، ملك بلاد الرافدين بين ٦٠٥-٥٦٢ ق.م.، دعاءه إلى الإله شمش ويطلب منه تقوية الأسلحة للانتصار على الأعداء. راجع نصوص هذه الصلوات في:

Équipe Cahiers Évangile, *Prières de l'Ancien Orient* (DB 1, Paris, 1979) 37. 73-75.

٨- راجع خيانة أيمملك لأبناء يربعل في قض ٩: ١-٦، وتدخل الرب في ٩: ٢٢-٢٣ الذي يسبب موت أيمملك في ٩: ٥٠-٥٧. في قض ٣: ١٢-١٤؛ ٦: ٦؛ ١٠: ١٠؛ ١٣: ١؛ نقرأ أن الرب نفسه أرسل الضيق على اسرائيل. أنظر أيضاً المقطع ت ٨: ١٧-٢٠ حيث يرد الفكر اللاهوتي عينه الذي في قضاة.

## الرب يسود على كل الشعوب

إن سفر القضاة هو سفر الشهادة لقوة الرب التي تراءى في روحه. لاحظ النقاد بحق تكرار العبارة «روح الرب»، ست مرات في كل السفر وفي مواقع حاسمة. فبالفعل، نرى أن القوة المعطاة من الرب لجدعون تسمح له أن يحقق عمله الانقاذي (قض ٦: ١٤ و ٣٤). هذه القوة تحل أيضًا على عثيبيل ويفتاح في قض ٣: ١٠ و ٢٩: ١١ على التوالي. هناك شمشون أيضًا الذي اختبر روح الرب منذ صغره (قض ١٣: ٢٥) وقبل المعركة الحاسمة (قض ٦: ١٤ و ١٩؛ ١٤: ١٥).

أضيف إلى هذا الحضور الملح لروح الرب في الرواية، أن القضاة المختارين لا يلبقون بالعمل المطلوب، لا من حيث أصلهم، ولا من حيث ميولهم الدينية السابقة، فنفهم أن البطل الوحيد والحقيقي في سفر القضاة هو الرب. لنذكر على سبيل المثال أنه كان لأبي جدعون مذبح مكرس للإله بعل (٦: ٢٥-٣٢) وأن اسم شمجرج بن عناة، القاضي المذكور باختصار في قض ٣: ٣١، يشير إلى أنه كان من أصل كنعاني. وأيضًا أن يفتاح، أحد القضاة الكبار، طرد من مصفاة جلعاد لأنه كان ابن امرأة زانية، وكان قائد عصابة رجال بطالين قبل أن يُدعى ليحارب أبناء عمون من أجل إسرائيل (قض ١١: ١-٣). وأخيرًا وفي هذا الإطار نذكر أن ملامح شخصية شمشون تشير إلى أصل كنعاني للرواية وإلى علاقتها بالأساطير حول الشمس: فاسمه يعني «الشميس»، والمواضيع الأساسية في القصة تدور حول «القوة»

الشعر، الأسد، العسل، والعمى»<sup>٩</sup>. كما يجدر ذكره أن أحد القضاة الأكثر شهرة كان امرأة اسمها دبورة، وهذا أمر غريب في مجتمع ذي طابع بطريركي.

هذه «التخبة» من القضاة العائدين إلى أصل وثني وخاطي تتطابق تمامًا مع الوعد لإبراهيم بأن يجعله الرب أبًا لسائر الأمم (تك ١٢: ٣). منذ البدء يبدو الإيمان بيهوه إيمانًا مفتوحًا على كل ساكني الأرض، لا بل الرب يظهر لكل الأمم الظالمة كالسيد المرعب والمسيطر الذي يضمن النصر لإسرائيل الصغير. هكذا تروي قصة هروب سيسرا قبل أن يواجه باراق (قض ٤: ١٤-١٥) أو قصة انتحار المديانيين والعمالقة وهروبهم قبل معركتهم مع جيوش جدعون الضعيفة (قض ٧: ٢٢). سيادة الرب على الأمم قوية بهذا المقدار، إذ بإمكانه تأمين الغلبة قبل المعركة. هكذا نقرأ أيضًا في الرواية التمهيدية لمعركة يهوذا ضد الكنعانيين (قض ١: ١-٤). باختصار، إن إله القضاة لا يعمل لصالح عرق ما ولا لصالح وجهاء قبائل ما، بل يختار من بين كل الشعوب أناسًا عاديين وخطأة لكي يتصموا العهد ويتألموا المواعيد، مهما كان أصلهم أو جنسيتهم.

في نهاية هذا المقطع تجدر الإشارة إلى فقدان مفهوم الحرام في سفر القضاة (في العبرية: «حرم»). نجد أن الوزن «حرم» وجميع مشتقاته يغيب عمليًا عن نصوص الكتاب. هذا يعود أولاً إلى أن سفر القضاة لا يخبر عن فتوحات الأرض بل بالأحرى عن دفاع ساكني الأرض. مع ذلك، هناك مقطعان يعودان

إلى اليد التحريرية الأخيرة (قض ١: ١٧ و ٢١: ١١) حيث يرد شكل من أشكال الوزن «حرم». في التاريخ المدون من مدرسة تنية الاشتراع كان دائمًا القصد الأول للحرام أن يقدم الشعب لله نتائج النصر معترفين بأن لله وحده السلطة والمجد. هكذا تعلم رواية يشوع بن نون ٦-٨ التي تذكر قوانين الحرام والمخالفة المرتكبة من قبل عخان بن كرمي التي أدت إلى هزائم كبيرة لإسرائيل. من هنا نفهم لماذا أسقط باراق كل جيش سيسرا بحد السيف ولم يبق ولا واحد (قض ٤: ١٦)، أو لماذا حرم يهوذا وشمعون سكان صفاة (قض ١: ١٧).

## الخاتمة

يتضح من هذا البحث القصير أن استقرار التاريخ البشري لشعب اسمه إسرائيل انطلاقًا من سفر القضاة هو عمل شاق قد يبقى عاقراً ودون ثمار. لم يكن في قصد واضعي سفر القضاة، كما أستنتج، أن يعرضوا أحداثًا بشرية بل أن يرشدوا الشعب في الإيمان على أساس قراءتهم الخاصة جدًا للتاريخ التي تظهر عمل الله المحسن والمنعم من أجل خلاص المعوزين مهما كان أصلهم أو جنسيتهم.

إن الأخبار عن الحروب المقدسة التي يرويها سفر القضاة المختصرة البسيطة بالنسبة إلى الوقائع والأعمال، تتوقف باهتمام دقيق على الأفكار اللاهوتية، وتشدد على أن الرب يغار على من يدعو باسمه القدوس، ويعتلى لها يحارب الشر ويقف دائمًا مع المتألمين لكي يفتديهم ويمنحهم الخلاص.

٩- NOËL, DAMIEN, *Les origines d'Israël* (C. E. 99; Paris, 1999) 33.

١٠- تجدون دراسة مفصلة عن «الحرام» في العهد القديم في: DE VAUX, R., *Ancient Israel. Its Life and Institutions* (London, 1961) 260-261.

الكربون ١٤ في عونه

## الملك البيبي حزقيا\* ■

التأكيد على صحة النصوص البيبليّة بوسائل علميّة، أصبح منذ بضع سنوات رهانًا جذابًا لبعض الباحثين. ألا يصف الطوفان الفيضان الفاجع لمياه البحر المتوسط في المنطقة التي يشغلها حاليًا البحر الأسود؟ عبور موسى للبحر الأحمر هل يمكن أن يفسّر بصورة طبيعيّة؟ هل نعثر على هيكل سليمان وعلى تابوت العهد الذي كان يحتويه على غرار إنديانا جونز (Indiana Jones) المشهور؟ عدد من الموضوعات يخضع للدراسة اليوم.

في هذه اللعبة الصغيرة، أحرز فريق من الجيولوجيين الاسرائيليين تفوقًا كبيرًا في عدد مجلة الطبيعة (Nature) الذي صدر نهار الخميس، في ١١ أيلول ٢٠٠٢. كان يُقتضى البرهان على أن أحد «الأثار التذكاريّة» الأكثر شهرة في أورشليم، وهو قناة الماء المحفورة تحت الأرض والتي تصل نبع جيحون بحوض شيلوح، كانت قد حُفرت في عهد حزقيا ملك يهوذا، الذي حكم من ٧١٦ إلى ٦٨٨ قبل الميلاد.

### نزاع بين علماء النصوص القديمة ■

في الحقيقة إن العهد القديم يبيّن كيف أن حزقيا، إزاء تهديد ملك آشور، سنحاريب، الذي حاصر أورشليم في العام ٧٠١ قبل المسيح، قرّر «أن يسدّ ينابيع المياه التي كانت خارج المدينة»، «أنجز البحيرة والقناة وأوصل المياه إلى المدينة». إن النفق الذي يبلغ طوله ٥٢٠ مترًا موجود دومًا، ولكن ما من مؤشر تاريخي موضوعي يثبت أن الحفر أنجز في عهد حزقيا.

إن الكتابة الوحيدة الموجودة في النفق، لا تتضمن اسم الملك، بل تحدّد بكلّ بساطة انتهاء أعمال الحفر. في العام ١٩٩٦ قام نزاع بين علماء النصوص القديمة في شأن هذه الكتابة. منهم من أكدوا أن الكتابة تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وآخرون أنكروا هذا الافتراض وجنحوا إلى نسبتها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، استنادًا إلى شكل الحروف. بالرغم من أن النظرية الأولى لاقت قبولاً لدى أكثرية الاختصاصيين، فإنّه ينقصها، للبتّ بالمسألة، برهان نابع من العلوم المسماة ثابتة. إن الدراسة المنشورة في مجلة الطبيعة ملأت الفراغ الذي كان قائمًا. في الحقيقة، لم يظهر أي دليل أثري في النفق الذي أُزيل الركاب منه قبل مدة طويلة. لكن مؤلّف المقالة قرّروا أخذ عينات صغيرة من التراب في التّكسيّة التي كانت تؤمّن إحكام السدّ. كانت هذه التّكسيّة مكوّنة إجمالاً من عدة طبقات متلاصقة من الجص.

بين الثقوب الخمسة عشر التي حفروها، وُفّق الباحثون في أن يجدوا، في طبقة الجص الأكثر قديمًا، قطعة صغيرة من الخشب وجزءًا من نبتة، لا يزالان كلاهما في حالة حسنة.

وبفضل الكربون ١٤ الذي ساعد في تحديد التاريخ، استطاع الباحثون أن يؤكدوا أن قناة الماء بُنيّت نحو سنة ٧٠٠ ق. م. وهذا ما أثبتّه تحليل راسب كلسي متحجّر كائن في سقف نفق شيلوح قدر عمره بما يزيد على ٢٢٠٠ سنة. وهكذا سلم مجد حزقيا.

نقلها إلى العربية  
الأستاذ أمين مرعي

\* Pierre BARTHÉLÉMY, «Le carbone 14 au secours du roi biblique Ezéchias», *Le monde fr.*, 30.9.03.